الإعجاز العلمي في القرآن وعالمية رسالة الإسلام

م.د. جاسب غازي رشك
جامعة ميسان / كلية التربية الأساسية

ملخص البحث:

يتناول البحث موضوع بالغ الأهمية في مجال البحث العلمي، حيث إنّ مسألة مثبتات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، من المسائل الواجب تسليط الضوء عليها، لأهميتها في مجال إقناع من تسلل الشكّ إلى قلبه في مسلمات الشريعة الإسلامية لتأثرهم بالهجمة الشرسة التي يشنها أعداء الإسلام، من خلال إثارتهم لشبهات الواهية، فكان الاعتماد على منهج الإعجاز العلمي وسيلة هامة ومؤثرة في النفوس تقرب الإنسان إلى ربه وتبعده على الظلالة، ومسألة الإعجاز العلمي من الوسائل التي انتهجها القرآن الكريم في تقريب مراداته لقول الناس على طول وتقادم الأزمان، خصوصاً وأن القرآن لم يأتي لزمان دون زمان، ولذلك نلاحظ من خلال البحث أن مسألة عالمية رسالة الإسلام قد أثبتها الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، وذلك من خلال الخوض في مباحث ثلاثة: حيث تناول المبحث الأوّل: أنواع المعجزات، والمبحث الثاني: معاجز الأنبياء والرسل مثل: معجزة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد (عليهم الصلاة السلام)، أمّا المبحث الثالث: فقد أوضح البراهين والأدلة العلمية على صحة وعالمية رسالة الإسلام، لينتهي البحث في خاتمة تبين أهم النتائج .

الكلمات المفتاحية: الإعجاز العلمي، القرآن، عالمية الرسالة الإسلام .

المقدمة:

القرآن الكريم الكتاب المقدس في الدين الإسلامي، وهو معجزة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الخالدة، ويتميز القرآن بإعجازه البياني واللفظي الذي يتميز بقوة ألفاظه وكلماته وبأسلوبه السردي القصصي، وسرده أخبارَ ومعلوماتٍ خاصةً في مجال العلم قبل حدوثها، فيما يُعرَفُ بالإعجاز العلمي، فجاء القرآن وحمل بين سطوره حقائقَ علميةً اكتشف العلماء بعضها نتيجة التطورات التقنية والعلمية والتكنولوجية التي شهدها العالم، ولا زال البعض الآخر منها مجهولاً حتى هذه اللحظة، وقد تمّت تجربة هذه الأمور التي لم يستطع البشر في زمن الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يجربوها، وهذا يعدّ دليلاً قاطعاً على صدق رسالة الإسلام وعالميته.

تعريفات

١. المعجزة :

في اللغة: كلمة معجزة من عجَزَ عن يَعجِز، عَجْزاً، عجَزَ عن الشَّيءِ: ضعُف ولم يقدر عليه، عجَز عن تحقيق هدفه[١].

في الاصطلاح: المعجزةُ في اصطلاح العلماء: أمرٌ خارق للعادة، مقرون بالتّحدي، سالمٌ من المعارضة[٢].

٢. **الكرامة:** أمر خارق للعادة مع المعارضة وعدم التحدّي، لأنّ الولي إذا ادعى خرق العادة مع التحدي كفر، وقد يظهر على يده أمر خارق للعادة من غير دعواه[٣].

٣. **السحر:** هو كلّ أمر يوهموه على من يراه، ولا حقيقة له، وإنّما يشتبه ذلك على الجهال والأغبياء دون العقلاء المحصلين[٤].

٤. **إعجاز القرآن:** يقصد به إعجاز القرآن الناس أن يأتوا بمثله، أي نسبة العجز إلى الناس بسبب عدم قدرتهم على الإتيان بمثله. ووصف الإعجاز بأنّه علمي نسبة إلى العلم[٥].

٥. **التفسير العلمي:** علم يُعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحِكَمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ[٦].

٦. **الإعجاز العلمي:** فهو إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة علمية أثبتها العلم أخيراً، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)[٧]

المبحث الأوّل: أنواع المعجزات

تقسم المعجزات إلى حسية وعقلية [٨]:

١ . عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج٢، ص ١٤٥٩ .

٢ . جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، ج٤، ص ٣ .

٣ . عبدالقادر، ملاحويش آل غازي، بيان المعاني، ج٢، ص ٢١ .

٤ . الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، ج ٤، ص٤٩٧ .

٥ . مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، الموسوعة القرآنية المتخصصة، ج١، ص٦٩٢ .

٦ . الزركشي، محمد بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، ج١، ص١٣.

٧ . الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج١، ص ٢٦-٢٧ .

٨ . انظر: أبو شوفة، أحمد عمر، المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة، ج١، ص ٢٢.

١. المعجزات الحسية:

وهي المعجزات المؤقتة تزول بوفاة (النبي عليه السلام) الذي جاء بها من قبيل: عصا موسى (عليه السلام) في قوله تعالى: **(فَأَلْقَى عصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ)**[٩] .

وكذا: ناقة صالح (عليه السلام) في قوله تعالى: **(وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)** [١٠] .

ومعجزات النبي عيسى (عليه السلام) من قبيل: إنشاء الحياة في الطين، وجعله طيراً، وإبراء الأكمه ... في قوله تعالى: **(...أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ...)** [١١].

٢. المعجزات العقلية:

وهي المعجزات الدائمة والباقية وهي القرآن الكريم، فإنّه معجزة دائمة إلى قيام الساعة، وقد تحدى الله سبحانه وتعالى به العالم، في قوله تعالى: **(قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً)** [١٢] .

وهناك تقسيم آخر للمعجزات:

١. **معجزة بالقول:** كمعجزة القرآن الكريم في قوله تعالى: **(قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْكَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً)**[١٣] .

٢. **معجزة مقترنة بالفعل:** كإلقاء النبي موسى (عليه السلام) عصاه في قوله تعالى: **(فَأَلْقَى عصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ)**[١٤] .

٣. **معجزة بترك ما يحرق عادة:** كمعجزة عدم حرق النار لنبي الله إبراهيم (عليه السلام) في قوله تعالى: **(قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ)**[١٥].

---

٩ . سورة الشعراء الآية ٣٢ .

١٠ . سورة الأعراف الآية ٧٣ .

١١ . سورة آل عمران الآية ٤٩ .

١٢ . سورة الإسراء الآية ٨٨ .

١٣ . سورة الإسراء الآية ٨٨ .

١٤ . سورة الشعراء الآية ٣٢ .

١٥ . سورة الأنبياء الآية ٦٩ .

المبحث الثاني: معاجز الأنبياء والرسل (عليهم السلام)

لكلّ نبيٍّ من أنبياء الله أو رسولٍ من رُسُله مُعجزة على الأقلّ يتميز بها، وقد جاء ذكر بعض مُعجِزات الأنبياء في كتاب الله، بينما ذكر النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بعضها الآخر في أقواله التي صحّت نسبتها إليه، أمّا باقي مُعجِزات الأنبياء التي لم يأتِ لها ذكرٌ في كتاب الله وسنة رسوله، فقد نُقِلت إلينا عن أنبياء الله بالتناقل والرواية حتى بلغت حدّ الشهرة، أمّا أبرز المُعجِزات التي تفرَّد بها بعض الأنبياء فمنها:

مُعجِزة النبي نوح (عليه السّلام):

بعد أن دعا نوح (عليه السّلام) قومه إلى الإيمان بالله ولم يؤمنوا به رغم أنّه أطال العهد فيهم حينها أمره الله تعالى بصنع سفينةٍ ليحمل فيها مَن آمن معه، وقد كانت تلك السفينة من المُعجِزات التي أعطاها الله تعالى لنوح (عليه السّلام)، كما أنّ لها من الخصائص ما يميّزها عن غيرها من السُّفن التي جاءت بعدها، فكيف لسفينة مثلها أن تسير في البحر تتلاطمها الأمواج دون أن تتحطّم أو تغرق، وتنجو بمن عليها من البشر والدّواب، مع أنّها مصنوعةٌ من الأخشاب، وأشار القرآن الكريم إلى نجاة السفينة وما فيها .. في قوله تعالى: **(فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ)**[١٦]، أي «**الذين ركبوا معه فيها (وَجَعَلْناها آيَةً لِلْعالَمِينَ) في ما تمثله السفينة أو ترمز له أحداث الطوفان من نصرة اللّه لأوليائه، وهو درس وعبرة للأجيال القادمة من الناس أن اللّه يرعى رسله، ويعاقب المتمردين عليه**» [١٧].

مُعجِزة النبي إبراهيم (عليه السّلام):

بعد أن دعا النبي إبراهيم (عليه السّلام) قومه إلى عبادة الله وترك الأصنام، وحاجَجَهم لأجل ذلك بكلّ الوسائل، كذّبوه وآذوه، فحطّم أصنامهم ليُثبت لهم ضعفها وقلّة حيلتها، وأنّها مجرّد حجارة لا تضرّ ولا تنفع، فلمّا عجز القوم عن دفع حجج إبراهيم الكثيرة والتي توافق جميعها المنطق وتخالف ما يعتقدون، حينها أجمعوا على حرقه بالنار بما حكاه قوله تعالى: **(قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ * قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ)** [١٨]، أي «**انصروا الآلهة .. أمّا الآلهة فهي عاجزة عن الانتصار لنفسها .. ومع ذلك هي آلهة .. (عنزة ولو طارت) .. هذا هو النكس والوقوف على الرأس. (قُلْنا يا نارُ كُونِي بَرْداً وسَلاماً عَلى إِبْراهِيمَ). قالوا وقال اللّه، ولا راد لقوله: وتسأل: إن النار محرقة بطبيعتها، فكيف صارت برداً؟ الجواب: إن المؤثر الأوّل في كلّ وجود هو اللّه جلت عظمته، فالفيض كلّه من عنده، وإليه تنتهي جميع الوسائط، علّة كانت أو شرطاً أو أي شيء، فالإحراق من النار، والنار من الوقود، والوقود من الطبيعة، وهي من كلمته تعالى، فهو الذي خلق النار التي تؤثر الإحراق**

١٦ . سورة العنكبوت الآية ١٥ .

١٧ . فضل الله، محمد حسين، من وحي القرآن، ج١٨، ص ٣١ .

١٨ . سورة الأنبياء الآية ٦٨ –٦٩ .

شريطة أن لا يقول لها: كوني برداً، فإذا قال لها ذلك كانت كما قال، وبتعبير آخر إن بردها وحرها يتبع إرادة من خلقها وأوجدها»[١٩].

فالمُعجِزة الإلهيّة لإبراهيم في قوله تعالى: **(قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ)** فلم تحرقه تلك النار على عِظَمها وشدّة حرِّها .

مُعجِزة النبي موسى (عليه السّلام):

من أبرز مُعجِزات النبيّ موسى (عليه السّلام) معجزة العصا، وذلك لكونه أُرسل إلى قومٍ معروفين بقوّة سحرهم، والتَّحكم بالأبصار، والتلاعب بعقول الناس، لذلك كانت مُعجِزاته تتلاءم مع القوم الذين أُرسل إليهم، فقد تحوّلت العصا إلى حيّة تسعى، فتوهّم من يراها أنّها كائنٌ حيّ، كما تحولت إلى حيّة ابتلعت عصيَّ قوم فرعون وحبالهم، لمّا جرى بينهم وبين موسى التنافس، في قوله تعالى: **(فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ)** [٢٠]، أي «**حية عظيمة بين ظاهر أنّه ثعبان بحيث لا يشتبه على الناس ولم يكن ممّا يخيل أنّه حية وليس بحية وقيل إن العصا لما صارت حية أخذت قبة فرعون بين فكيها وكان ما بينهما ثمانون ذراعا فتضرع فرعون إلى موسى بعد أن وثب من سريره وهرب منها وأحدث وهرب الناس ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى خذها وأنا أومن بك فأخذها موسى فعادت عصا**» [٢١] .

مُعجِزة النبي عيسى (عليه السّلام):

إنّ معاجز نبي الله عيسى (عليه السّلام) كذلك كثيرة، ومنها أنّه كان يُبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله، ويُنبئ الناس بما يدّخرون في بيوتهم، كما كان (عليه السّلام) يُحيي الموتى بأمر الله، في قوله تعالى: **(وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)**[٢٢]، أي: «**الآية تشير إلى معالجة الأمراض الصعبة العلاج أو التي لا علاج لها، وتقول على لسانه: وأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ والْأَبْرَصَ**[٢٣] **وأُحْيِ الْمَوْتى بِإِذْنِ اللَّهِ. لا شكّ أنّ القيام بكلّ هذه الأعمال وخاصّة لدى علماء الطبّ في ذلك الزمان كان من المعجزات التي لا يمكن إنكارها. بعد ذلك تشير إلى إخباره عن أسرار الناس الخافية، فلكلّ امرئ في حياته بعض الأسرار التي لا يعرف الآخرون شيئاً عنها. فإذا جاء من يخبرهم بما أكلوه، أو ما ادّخروه،**

---

١٩ . مغنية، محمد جواد، التفسير الكاشف، ج ٥، ص ٢٨٧ .

٢٠ . سورة الأعراف الآية ١٠٧ .

٢١ . الطبرسي، فضل بن محمد، مجمع البيان في تفسير القران، ج ٤، ص ٧٠٥ .

٢٢ . سورة آل عمران الآية ٤٩ .

٢٣ . « أكمه» قيل أنه يعني أعمى، و ذهب بعض إلى أنه العشو الليلي، و لكن اغلب المفسّرين و أرباب اللغة ذهبوا إلى أنه يعني الأعمى منذ الولادة. و بعض ذهب إلى أكثر من ذلك بأن المراد هو عدم وجود أصل العين.

فهذا يعني أنّه يستقي معلوماته من مصدر غيبي: وأُنَبِّئُكُمْ بِما تَأْكُلُونَ وما تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ وأخيراً يقول إنّ هذه كلّها دلائل صادقة للذين يؤمنون منكم: إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ»[٢٤].

مُعجزة النبي محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم):

أعظم معجِزات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على الإطلاق فهي القرآن الكريم، وهو كلام الله التي تحدى الله بها قريش وهم أهل الفصاحة والبلاغة، فعجزوا عن الإتيان ولو بسورةٍ من مثل القرآن أو أدنى من ذلك، ومن مُعجِزات الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ما حصل وانتهى، ومنها ما حصل وما زال باقياً حتى يشاء الله، فالقرآن العظيم مُعجِزة الله الخالدة والآية الباقية الدائمة، فلا يمكن أن يتغير أو يتبدَّل، في قوله تعالى: **(وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)**[٢٥]، الآية تشير إلى «**أمر تعجيزي لإبانة إعجاز القرآن، وأنه كتاب منزل من عند الله لا ريب فيه، إعجازاً باقياً بمر الدهور وتوالي القرون، وقد تكرر في كلامه تعالى: هذا التعجيز قوله تعالى (قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ والْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ولَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً)**[٢٦]**، وقوله تعالى: (أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَياتٍ وادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ)**[٢٧]»[٢٨].

فمن خلال استعراض معاجز الأنبياء والرسل (عليهم السلام)، تبيّنأن معجزة الرسول الأكرم من المعاجز الخالدة والباقية على طول الدهور وغير مقيدة بزمان ومكان، وعلى عكس معاجز الأنبياء التي حدثت في زمان ومكان معينين.

المبحث الثالث:

الاعجاز العلمي برهان على صحة القرآن وخلوده وعالمية الإسلام

إنّ الدين الإسلامي هو خاتم الأديان والشرائع ولوجود العلاقة بين الإعجاز العلمي والمنهج التجريبي المعاصر علمنا علم اليقين أن حكمة البارئ قضت أن تكون معجزة الإسلام خالدة وباقية بجانبه تؤيده وتعززه إلى قيام الساعة فاختار سبحانه تعالى أن تكون معجزة تصلح للبقاء فإخبار القرآن عن الحقائق العلمية قبل أكثر من (سنة ١٤٠٠) دليلاً قاطعاً على أنّه وحي من الله تعالى، وأن المظاهر والحقائق الموجودة في هذا الكون والتي يصل إليها علماء

٢٤ . مكارم شيرازي، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٢، ص ٥٠٥ .

٢٥ . سورة البقرة الآية ٢٣ .

٢٦ . سورة الإسراء الآية ٨٨ .

٢٧ . سورة هود الآية ١٣ .

٢٨ . الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القران، ج ١، ص ٥٧ .

المنهج التجريبي المعاصر بما لديهم من وسائل علمية حديثة ومتطورة يوماً بعد يوم، فكانت برهاناً على أن القرآن الكريم لا ينطق عن الهوى قال تعالى: **(وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى . إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى)**[٢٩].

ومن الأمثلة على الإعجاز العلمي:

١. الغيب:

إنّ القرآن قد اشتمل على أخبار كثيرة من الغيوب، ممّا يدلّ دلالة بينة على أنّ هذا القرآن المشتمل على تلك الغيوب **(وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ)**[٣٠].

من ذلك قصص عن الماضي البعيد المتغلغل في أحشاء القدم وقصص عن الحاضر الذي لا سبيل لمحمد إلى رؤيته ومعرفته فضلاً عن التحدث به وقصص عن المستقبل الغامض الذي انقطعت دونه الأسباب وقصرت عن إدراكه الفراسة والألمعية والذكاء وسر الإعجاز في ذلك كلّه أنه وقع كما حدث وما تخلف وجاء على النحو الذي أخبر به في إجمال ما أجمل وتفصيل ما فصل وأنه إن اخبر عن غيب الماضي صدقه ما شهد به التاريخ وإن أخبر عن غيب الحاضر صدقه ما جاء به الأنبياء وما يجد في العالم من تجارب وعلوم وإن أخبر عن غيب المستقبل صدقه ما تلده الليالي وما تجيء به الأيام.

أمّا غيوب الماضي في القرآن فكثيرة تتمثل في تلك القصص الرائعة التي يفيض بها التنزيل ولم يكن لعلم النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إليها من سبيل.

منها قصة نبي الله نوح (عليه السلام) التي قال تعالى فيها: **(تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا)**[٣١] .

ومنها قصة نبي الله موسى (عليه السلام) التي قال تعالى فيها: **(وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا)** [٣٢].

٢. العلم:

إنّ كتاب الله العزيز جاء زاخر في مسألة العلم ففي قوله تعالى: **(وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ)**[٣٣]، وهذه «**الصورة التي يعيش الإنسان معها هذا الامتداد الشامل المطلق في علم الله وإحاطته بالمخلوقات، فيحس بالأمن والطمأنينة والثقة بالله الذي يحيط بكلّ شيء، وبذلك يمكن أن يحفظه من كلّ شيء، لأنّ علم الله ليس علماً يكشف الصورة ويوضحها؛ بل هو العلم الذي**

---

٢٩ . سورة النجم الآية ٤ .

٣٠ . سورة الأنعام الآية ٥٩ .

٣١ . سورة هود الآية ٤٩ .

٣٢ . سورة القصص الآية ٤٤ . انظر: الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القران، ج٢، ص ٣٦٧ .

٣٣ . سورة الأنعام الآية ٥٩ .

يعطي الأشياء صورتها، ويحقق لها وجودها ويرعى لها حركتها، ويهيمن على كلّ أوضاعها، إنّه علم الخالق القادر، وذلك هو ما يضمن إحساس الإنسان بالأمان المطلق معه»[٣٤] .

٣. مرج البحرين:

قوله تعالى: **(وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً وَحِجْراً مَحْجُوراً)** [٣٥]، أي «**الذي ترك البحرين، الفرات العذب والملح المر، يجريان ويلتقيان، فلا يختلطان ولا يمتزجان؛ إنّما يكون بينهما برزخ وحاجز من طبيعتهما التي فطرها اللّه. فمجاري الأنهار غالباً أعلى من سطح البحر، ومن ثمّ فالنهر العذب هو الذي يصب في البحر الملح، ولا يقع العكس إلا شذوذاً. وبهذا التقدير الدقيق لا يطغى البحر- وهو أضخم وأغزر- على النهر الذي منه الحياة للناس والأنعام والنبات. ولا يكون هذا التقدير مصادفة عابرة وهو يطرد هذا الاطراد. إنّما يتم بإرادة الخالق الذي أنشأ هذا الكون لغاية تحققها نواميسه في دقة وإحكام. وقد روعي في نواميس هذا الكون ألا تطغى مياه المحيطات الملحة لا على الأنهار ولا على اليابسة حتى في حالات المد والجزر التي تحدث من جاذبية القمر للماء الذي على سطح الأرض، ويرتفع بها الماء ارتفاعا عظيما**»[٣٦] .

٤. الرطب:

ففي قوله تعالى في قصة السيدة مريم أم النبي عيسى (عليهما السلام): **(وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّا)** [٣٧].

أثبت التحليل العلمي للرطب أنّه يحتوي على مادة تخفف الدم عند السيدات الحوامل، وتؤثر تأثير كبيراً في مساعدة السيدات الحوامل على سهولة الولادة وقد قدّم الدكتور عبد العزيز شرف بحثاً علمياً عن الرطب وتأثيره على الحامل أثبت فيه أن التمر يقوي انقباضات عضلات الرحم وخصوصاً في الشهور الأخيرة من الحمل ويقول الدكتور شرف أنّه استرشد في بحثه هذا بالآية القرآنية الكريمة من سورة مريم (وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً).

ويقول أيضاً: إن الرطب له تأثيره الخاص على حركة الأمعاء على أن الرطب يعادل اللحم في قيمته الغذائية ويتفوق عليه بما يعطيه من سعرات حرارية ومواد معدنية وسكرية وذلك بالإضافة إلى أنّه غني بالكلسيوم والفسفور

---

٣٤ . فضل الله، محمد حسين، من وحي القران، ج٩، ص ١٤٦ .

٣٥ . سورة الفرقان الآية ٥٣ .

٣٦ . قطب، سيد، فى ظلال القرآن، ج ٥، ص٢٥٧٢ .

٣٧ . سورة مريم الآية ٢٥ .

والحديد ويحتوي على غالبية الفيتامينات الهامّة، كما أنّه يفيد في وقاية الجسم وعلاجه من أمراض العيون وضعف البصر والأمراض الجلدية والانيميا ولين العظام [٣٨].

٥. الخمر:

ويلاحظ أن الله تعالى يذكره في قوله تعالى: **(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا)**[٣٩].

وفي تفسير هذه الآية ذكر في مختصر الميزان أنّ: شرب الخمر فمضراته الطبية وآثاره السيئة في المعدة والأمعاء والكبد والرئة وسلسلة الأعصاب والشرايين والقلب والحواس كالباصرة والذائقة وغيرها ممّا ألف فيه تأليفات من حذاق الأطباء قديماً وحديثاً، ولهم في ذلك إحصاءات عجيبة تكشف عن كثرة المبتلين بأنواع الأمراض المهلكة التي يستتبعها هذا السم المهلك. وأمّا مضراته الخلقية: من تشويه الخلق وتأديته الإنسان إلى الفحش، والاضرار والجنايات، والقتل، وإفشاء السر، وهتك الحرمات، وإبطال جميع القوانين والنواميس الإنسانية التي بنيت عليها أساس سعادة الحياة، وخاصة ناموس العفة في الاعراض والنفوس والأموال، فلا عاصم من سكران لا يدري ما يقول ولا يشعر بما يفعل، وقلّ ما يتفق جناية من هذه الجنايات التي قد ملأت الدنيا ونغصت عيشة الإنسان إلّا وللخمر فيها صنع مستقيماً أو غير مستقيم. وأمّا مضرته في الادراك وسلبه العقل وتصرفه الغير المنتظم في أفكار الإنسان وتغييره مجرى الإدراك حين السكر وبعد الصحو فممّا لا ينكره منكر وذلك أعظم ما فيه من الاثم والفساد، ومنه ينشأ جميع المفاسد الأخرِ. والشريعة الإسلامية كما مرت إليه الاشارة وضعت أساس أحكامها على التحفظ على العقل السليم، ونهت عن الفعل المبطل لعمل العقل أشدّ النهي كالخمر، والميسر، والغش، والكذب، وغير ذلك، من أشد الأفعال المبطلة لحكومة العقل على سلامة هو شرب الخمر من بين الأفعال وقول الكذب والزور من بين الأقوال[٤٠].

ولذلك فإنّ تفصيل البراهين العقلية من الاعجاز العلمي على صحة خلود القرآن الكريم وعالمية الرسالة الإسلامية لا يحتويها بحث واحد؛ بل جميع الكتب والمؤلفات في الإعجاز العلمي هي شواهد على صحة وخلود القرآن الكريم وعالمية الرسالة المحمدية.

٦. كروية الأرض:

٣٨ . انظر: المهدي محمود علي، محمد، حول الإعجاز العلمي للقرآن الكريم في العصر الحديث، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ص ٣٥ .

٣٩ . سورة البقرة الآية ٢١٩ .

٤٠ . انظر: كلانتري، الياس، مختصر الميزان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٢٧٥ .

وتلاحظ هذه الدلالة في قوله تعالى: **(خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ)** [٤١]، وجاء في تفسيرها أنّها: «**آية فريدة في تكوير الليل والنهار على بعض، قد تعني معنى فريداً من الملاحم الغيبية هو كروية الأرض ودورانها. وتكوير الشيء إدارته وضم بعضه إلى بعض ككور العمامة، فتكويره على شيء إدارته عليه منضماً إليه، فكلّ من الليل والنهار دائر على زميله منضم إليه، فالكرة الأرضية تنقسم إلى أفقي الليل والنهار، متصلين ببعض، وكلّ ركب الآخر دورياً، وكما هو الثابت علمياً والمشاهد عينياً، فلا وقت من الأوقات ولا آن من الأوان، إلّا أن نصف الكرة ليل والنصف الآخر المقابل له نهار، فكلّ مكوّر على الآخر..**» [٤٢].

خاتمة

بعد هذا الجهد المتواضع والعرض المسهب في بحث الإعجاز العلمي وعالمية رسالة الإسلام، يمكننا في نهاية المطاف أن نخرج بخلاصة، تتضمن أهم النتائج الحاصلة خلال هذا البحث وهي:

- إن المعجزة أمرٌ خارق للعادة، مقرون بالتّحدي على عكس الكرامة والسحر.
- الإعجاز العلمي هو إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة علمية أثبتها العلم أخيراً، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول (صلى الله عليه وآله).
- المعجزات تقسم على عقلية وحسية ومقترنة بالقول ومقترنة بالفعل.
- معاجز الأنبياء (عليهم السلام) دليل وبرهان على صدق نبوتهم ورسالاتهم.
- اخبر القرآن الكريم عن التطورات والاكتشافات العلمية قبل قرون.
- بعض الاكتشافات العلمية والفوائد الطبية تطرق لها القرآن في عدة مواضع.

٤١ . سورة الزمر الآية ٥ .

٤٢ . صادقي طهراني، محمد، الفرقان فى تفسير القرآن بالقرآن والسنه، ج ٢٥، ص ٢٨٩ .

المصادر :

القرآن الكريم
١. أبو شوفة، أحمد عمر، المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة، دار الكتب الوطنية، ليبيا، ٢٠٠٣م
٢. الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م .
٣. الزركشي، محمد بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم .
٤. السيوطي، أبو الفضل جلال الدين، الاتقان في علوم القرآن، المحقق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد، السعودية، ط ١.
٥. صادقي طهراني، محمد، الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة، فرهنگ اسلامي، قم، ط ٢، ١٤٠٦هـ .
٦. الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٢، ١٣٩٠هـ .
٧. الطبرسي، فضل بن محمد، مجمع البيان في تفسير القران، ناصر خسرو، طهران، ط٣، ١٣٧٢ش .
٨. الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١.
٩. عبد القادر، ملاحويش آل غازي، بيان المعاني، مطبعة الترقي، دمشق، ١٣٨٢هـ .
١٠. عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م.
١١. فضل الله، محمد حسين، من وحي القرآن، دار الملاك، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
١٢. قطب، سيد، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، ط ٣٥، ١٤٢٥هـ .
١٣. كلانتري، الياس، مختصر الميزان في تفسير القرآن، اسوة، طهران، ط١، ١٤٢١هـ .
١٤. مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، الموسوعة القرآنية المتخصصة، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، ٢٠٠٢ م.
١٥. مغنية، محمد جواد، التفسير الكاشف، دار الكتاب الإسلامي، قم، ط١، ١٤٢٤هـ .
١٦. مكارم شيرازي، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (ع)، قم، ط١، ١٤٢١هـ .
١٧. المهدي محمود علي، محمد، حول الإعجاز العلمي للقرآن الكريم في العصر الحديث، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: السنة الخامسة، العدد الأوّل، رجب ١٣٩٢هـ/ أغسطس ١٩٧٢م.